محاضرات السداسي الثاني

المحاضرةالسابعة

الأستاذة: بركاني حياة

مقياس: أساطير أدبية

الموضوع: النقد الأسطوري للأدب العربي

يعدالاتجاه الأسطوري أو النقد الأنثروبولوجي من أهم المناهج النقدية الحديثة التي استلهمها النقاد العرب المحدثون من الساحة النقدية الغربية عن طريق الترجمة و المثاقفة بعد منتصف القرن العشرين و يدرس هذا المنهج الأساطير و الرموز الخيالية التي تكون بديلا و تعويضا لما هو واقعي و مادي، ولكون الرموز هي وسيلة تواصل بين (الداخل الذاتي و الواقع الخارجي الموضوعي)ذي الأساس الواقعي المادي و بالتالي نتساءل ما هو المنهج الأنثروبولوجي ؟ و ما مرتكزاته؟ و ماهي أهم النماذج النقدية الغربية و العربية؟

مفهوم الأنثروبولوجيا و النقد الأسطوري:

ظهرت الأنثروبولوجيا كنظرية علمية في القرن التسع عشر و كان يمثلها (إدوارد تايلور) (وفريزر)وكان هدفها تتبع بدايات الجنس البشري و تاريخه المبكر و دراسته لموروثاته الثقافية و الطبيعية بكل أنواعها أي تدرس هذه النظرية الإنسان في بداياته البدائية و الفطرية و تطوراته اللاحقة و معرفة كيف انتقلت الترسبات الإنسانية الأولى وراثيا من الأسلاف إلى الأحفاد عن طريق الأجداد و الآباء على غرار قوانين وراثة العالم البيولوجي مثل **(موندل)** كما تنصب الأنثروبولوجيا على دراسة اللاشعور الجمعي والعقل الباطن و كيف تترسب كثير من العادات والمعارف البشرية المشتركة في ذهن الإنسان و تدرس كذلك الطقوس و العادات والديانات و الشعائر و الأساطير الثقافية و الطبيعية و الطابو و الطوطم و

السحر و الشعوذة و الفنون و الآداب وقد استفادت النظرية عن علوم عديدة كعلم النفس و الاجتماع و واللسانيات و البيولوجيا و الفلسفة و التاريخ.

وكل هذه المورثات الأساسية التي تتشكل في شكل رموز و علامات اجتماعية و تعرض للأفراد كأنها أحلام وللمجتمع في شكل حوادث تاريخية تؤثر في أغلب أبنائه تأثيرا موحدا لأنها نفسها تتخذ أشكالا محددة أو أنماطا ثانية عن أنماط السلوك.

وهذا العلم الاجتماعي الجديد هو علم يدرس (الإنسان و الوراثة الثقافية البشرية بالنقد الأسطوري المختص بدراسة العلاقة الموجودة بين اللاشعور الجمعي المشترك و تصورات الجنس البشري البدائية و الأثر الأدبي ، وتتمظهر هذه العلاقة في بنية الأساطير و هي عبارة عن رموز خيالية ، يخلقها المبدع ليكتشف مشاعره الباطنية و أغوار النفس البشرية ، وهذا الاتجاه النقدي الأسطورة يتطور انطلاقا من الأنثروبولوجيا الثقافية و الطبيعية (كلود ليفي شتراوس)و فلسفة الإنسان الرمزية عند (**ارنيست كاسيرر**)الذي اعتبر الإنسان حيوانا رامز ونظرية اللاشعور الجمعي عند كارل يونغ بمعنى أن النقد الأسطوري يدرس اللاشعور الجمعي المشترك وتصورات الجنس البشري البدائية و الأثر الأدبي.

خطوات المنهج الأسطوري: يعتمد المنهج الأسطوري الأنثروبولوجي كالمنهج النفسي على خطوتين أساسيتين و هما **الفهم و التفسير** :

أولا : الفهم: ويعني الفهم قراءة النص الإبداعي و فهم دلالته اللغوية ومضامينه المعنوية و تفكيك شبكة هذه الصورة البلاغية ورموزه الخيالية ورصد المفاهيم المتكررة و المتطورة و ما تصوره من ثيمات متواترة و متكررة .

ثانيا : التفسير : يقوم على عملية التأويل ضمن المتصور الأسطوري باحثا عن النماذج العليا ومفاهيم العقل الباطن ورواسب اللاشعور الجمعي قصد ربطها بالنماذج العليا البدائية و الفطرية أي الثقافة الأولى .

ثالثا: كما يعد الدارس دراسة الرموز والمتعاليات و الصور البيانية كرواسب ثقافية وبدائية نذكر الإنسان البدائي و تطوراته الحضارية و طقوسه المشتركة والموروثة وتشكل هذه الأنماط الثلاثة أحد الأسس التي قام عليها التفسير النمطي أو التفسير الأسطوري الذي أصبحت مهمة الناقد فيه إنسانية في المقام الأول لأن الناقد لا يكتفي بالجماليات الفنية للعمل الفني و يقنع بشرحه و تفسيره ولا يرضى بإيجاد الروابط بينه وبين صاحبه أو أحوال مجتمعه لكنه يتجاوزه ذلك كله حين يبحث عن الماضي الثقافي الاجتماعي الإنساني لهذا العمل الأدبي و بالتالي نركز على خطوات المنهج الأسطوري أهمها:

-شرح النص و تفسيره

- البحث عن جماليات العمل الفني.

-ربط النص بصاحبه و أحوال مجتمعه.

-التعامل مع ظواهر النص لا كظواهر فردية بل كظواهر جماعية.

-تأطير النماذج العليا و الأنماط البدائية التي تشكل مقولات طقوسية و أسطورية .

-البحث عن الماضي الثقافي و الاجتماعي و الإنساني لهذا العمل الإبداعي.

الاتجاه الأسطوري في النقد العربي:

ظهرت الكثير من الدراسات التي كانت تحاول دراسة الأدب العربي قديمه وحديثه على ضوء المنهج الأسطوري في العقود الأخيرة من القرن العشرين كمصطفى ناصف في كتابه قراءة ثانية لشعرنا القديم و عبد الفتاح محمد أحمد في كتابه (المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي) ولكن جل هذه الأساطير سقطت في الانطباعية و انعدام التوثيق مثل دراسة مصطفى ناصف

تقويم المنهج الأسطوري:

بالرغم من سلبيات المنهج الأسطوري والنقد الأنثروبولوجي في فهم النص الأدبي و تفسيره و تأويله ، فإنه يبقى منهجا ناجعا في مقاربة رموز العمل الأدبي من خلال تحديد نماذجه التصويرية البدائية و

ربط حاضر المبدع بماضيه و التغلغل في أعماق النص العرفانية والباطنية والفلسفية و الاجتماعية و و الوراثية قصد رصد هذه الظواهر الاجتماعية بعيدا عن الانطباعية و اللجوء إلى التوثيق التاريخي و يبقى المنهج النقدي المتكامل أفضل المناهج في مقاربة النصوص الأدبية لأنه يضبط العمل الأدبي الابداعي من كل جوانبه الدلالية و الفنية .